

اذْكُرُوا الْمَحَاسِنَ أَيُّهَا النَّاسُ

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، أَمَرَنَا بِذِكْرِ الْفَضَائِلِ وَالْحَسَنَاتِ،
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فِيهِ زِمَامُ اللِّسَانِ،
وَسَبِيلُ الرِّضْوَانِ، قَالَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١)،
وَإِنَّ مِنْ تَقْوَى رَبِّكُمْ: أَنْ تَحْسِنُوا الْإِسْتِمَاعَ إِلَى الْقَوْلِ، وَتَتَّبِعُوا
أَحْسَنَهُ بِالْعَمَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فِي أَحَدِ أَسْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ، تَأَخَّرَ رَجُلٌ عَنِ اللَّحَاقِ بِهِ،
فَسَأَلَ ﷺ عَنْهُ، فَذَكَرَهُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ بِسُوءٍ، فَبَادَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى حِفْظِ غَيْبَتِهِ، وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُ، فَقَالَ: "بِئْسَ مَا
قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا"^(٣). مَا أَعْظَمَهَا مِنْ
قِيَمَةٍ، وَمَا أَكْرَمَهَا مِنْ شِيَمَةٍ! أَنْ تَذْكُرُوا مَحَاسِنَ النَّاسِ وَمَآثِرَهُمْ،
وَتَنْشُرُوا مَحَامِدَهُمْ، وَتَعْدِدُوا مَنَاقِبَهُمْ، وَتُظْهِرُوا فَضَائِلَهُمْ، وَتُنَوِّهُوا

بِمَكَارِمِهِمْ، تَأَمَّلُوا هَدْيَ نَبِيِّكُمْ ﷺ؛ تَجِدُوهُ أَعْظَمَ النَّاسِ إِشَادَةً
بِالْمَحَاسِنِ، وَأَكْرَمَهُمْ ثَنَاءً عَلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ، فَيَقُولُ لِأَشَجِّ عَبْدِ
الْقَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ
وَالْأَنَانَةُ»^(٤). فَأَيُّ تَشْجِيعٍ أُبْلَغَ مِنْ ثَنَاءٍ يُعَرِّفُهُ بِمَوَاطِنِ الْخَيْرِ فِي نَفْسِهِ،
لِيَحْفَظَهَا وَيَزِيدَ مِنْهَا؟ وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُرِيدُ
النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَحْتَهُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، فَيَجْمَعُ لَهُ بَيْنَ الثَّنَاءِ وَالتَّوْجِيهِ،
وَيَقُولُ: «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ عَبْدُ
اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا^(٥)، تَدَبَّرُوا كَيْفَ جَمَعَ ﷺ
لَهُ بَيْنَ تَقْدِيرِ مَا أَحْسَنَ، وَتَوْجِيهِهِ إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ! فَمَا أَجْمَلَ أَنْ
يَحْمِلَ الْإِنْسَانُ قَلْبًا يَعْرِفُ الْفَضْلَ فَيَحْفَظُهُ، وَعَيْنًا تُبْصِرُ الْإِحْسَانَ
فَتَقْدِرُهُ، وَلِسَانًا يَنْطِقُ بِالْجَمِيلِ فَيَنْشُرُهُ! فَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِهِ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ فَاضِلًا^(٦)، وَيَشْهَدُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ
خَيْرًا، وَذَلِكَ دَلِيلُ نُبْلِ الْأَخْلَاقِ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ، وَتِلْكَ شِيْمَةُ
صَاحِبِ الْقَلْبِ الْمُخْمُومِ، الَّذِي وَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ: «التَّقِيُّ النَّقِيُّ،
لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ»^(٧). فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ النَّحْلِ، يَقَعُ
عَلَى الطَّيِّبِ، وَيُخْرِجُ الطَّيِّبَ، وَيَنْشُرُ النِّفْعَ، أَمَّا صَاحِبُ الْقَلْبِ
السَّقِيمِ، وَالطَّبْعِ اللَّئِيمِ، فَإِنَّهُ لِسُوءِ طَوَيْتِهِ، وَفَسَادِ نِيَّتِهِ، يَغْضُ
الطَّرْفَ عَنِ مَحَاسِنِ النَّاسِ وَفَضَائِلِهِمْ، وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ عَلَى عُيُوبِهِمْ

وَمَثَلِهِمْ؛ فَلَا يَذْكُرُ فَضْلًا، وَلَا يَسْتُرُ عَيْبًا، فَهُوَ كَالذَّبَابِ، يَتَجَاوَزُ
الْأَرْهَارَ، وَيَتَتَبَعُ الْأَقْدَارَ. أَلَا مَا أَخْطَرَهَا مِنْ خَصْلَةٍ، وَمَا أَقْبَحَهَا مِنْ
زَلَّةٍ! حَذَرَ مِنْهَا نَبِيُّنَا ﷺ، حِينَ نَادَى فَوْقَ الْمِنْبَرِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، حَتَّى
سَمِعَهُ النِّسَاءُ فِي بُيُوتِهِنَّ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، لَا
تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ تَتَّبَعَ
اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»^(٨).

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: "مَنِ اشْتَغَلَ بِعُيُوبِ النَّاسِ عَنِ عُيُوبِ نَفْسِهِ؛
عَمِيَ قَلْبُهُ، وَتَعَبَ بَدْنُهُ، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَرْكُ عُيُوبِهِ"^(٩). فَاسْتُرُوا -عِبَادَ
اللَّهِ- عُيُوبَ غَيْرِكُمْ، يُقَيِّضِ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَسْتُرُ عُيُوبَكُمْ، مِصْدَاقًا
لِقَوْلِ نَبِيِّكُمْ ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١٠)،
وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَدْرَكْتُ أَنْاسًا لَا عُيُوبَ لَهُمْ،
فَاشْتَغَلُوا بِعُيُوبِ النَّاسِ، فَأَحْدَثَ النَّاسُ لَهُمْ عُيُوبًا، وَأَدْرَكْتُ أَنْاسًا
لَهُمْ عُيُوبٌ، فَسَكَتُوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، فَسَكَتَ النَّاسُ عَنْ
عُيُوبِهِمْ"^(١١). وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ سِتْرُ الْعُيُوبِ عَلَى السُّكُوتِ عَنِ الْخَطَا
وَتَرْكِ التَّنَاصُحِ؛ بِمَا يَحْفَظُ تِمَاسُكَ مُجْتَمَعِكُمْ، وَيَخْدِمُ مَصْلَحَةَ
وَطَنِكُمْ، وَاعْمَلُوا بِقَوْلِ رَبِّكُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ ذِكْرَ مَحَاسِنِ النَّاسِ قِيَمَةٌ تَجَلَّى حَقِيقَتُهَا
عِنْدَ الْخِلَافِ؛ وَيَبْدُو مَعْدِنُهَا عِنْدَ الْعِتَابِ؛ فَلَا تَجْعَلُوا زَلَّةَ سَاعَةٍ
تُثْسِي إِحْسَانًا طَوِيلًا، وَلَا خَطَأً وَاحِدًا يَمْحُو فَضْلًا جَزِيلًا؛ فَكَمْ مِنْ
إِنْسَانٍ أَحْسَنَ دَهْرًا، فَلَمَّا أَخْطَأَ مَرَّةً قِيلَ لَهُ: مَا رَأَيْنَا مِنْكَ خَيْرًا.
فَاحْفَظُوا لِأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ، وَاجْعَلُوا ذِكْرَ الْمَحَاسِنِ خُلُقًا لَكُمْ،
فِي بُيُوتِكُمْ وَمَجَالِسِكُمْ، وَمَنْهَجًا فِي حَدِيثِكُمْ وَوَسَائِلِ تَوَاصُلِكُمْ، وَلَا
تَرْضَوْا بِالْغَيْبَةِ فِي وُجُودِكُمْ؛ وَاعْمَلُوا بِقَوْلِ نَبِيِّكُمْ ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ
عَرَضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١٣).

وَاذْكُرُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- مَنَاقِبَ مَنْ رَحَلُوا عَنْ دُنْيَانَا، وَاسْتَحْضَرُوا
مَحَاسِنَهُمْ، فَإِنَّ لِدَلِكْ فَضْلًا كَبِيرًا عِنْدَ رَبِّكُمْ، فَحِينَ مَرَبَجَنَازَةِ أَمَامَ
النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ النَّاسُ مَحَاسِنَهَا، قَالَ ﷺ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ... أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» (١٤).

وَقَدْ كَانَ نَبِينَا ﷺ يَكْثُرُ ذِكْرَ فَضَائِلِ زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَيَقُولُ: «أَمَنْتُ بِإِذَا كَفَرْتَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذَا كَذَّبْتَنِي
النَّاسُ، وَوَاسْتَنِي بِمَالِهَا إِذَا حَرَمَنِي النَّاسُ» (١٥). فَلَمْ يُنْسِهْ مَوْتَهَا
جَمِيلَ صَنِيعِهَا. وَإِنَّ مِنْ حَقِّ مُجْتَمَعِنَا عَلَيْنَا: أَنْ نَنْشُرَ صُورَ خَيْرِهِ،

وَنُبْرِزَ مَحَاسِنَ أَهْلِهِ، وَنُشِيدَ بِإِنجَارَاتِ أُنْبَائِهِ، فَلَا تَبْخُلُوا بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَادْعُوا بِدُعَاءِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦).

هَذَا، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَذْكُرُونَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ، وَيَسْتُرُونَ مَسَاوِيَهُمْ، وَيُخْلِصُونَ النُّصْحَ لَهُمْ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنَوِّبْهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.
عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ
يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٢) الزمر: ١٧-١٨.

(٣) متفق عليه

(٤) مسلم: ١٧.

(٥) متفق عليه.

(٦) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٣ / ٣٧٨.

(٧) ابن ماجه: ٤٢١٦.

(٨) أبوداود: ٤٨٨٠، والترمذي: ٢٠٣٢، وأبويعلی: ١٦٧٥. واللفظ له.

(٩) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص: ١٢٥.

(١٠) مسلم: ٢٦٩٩.

(١١) الدر الثمين والمورد المعين، ص: ٥٦٣. ولزادان المدائني قول يماثله. ينظر: عيوب النفس للسلي: (ت ٤١٢ هـ)

ص: ١٢.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) الترمذي: ٢٠٤٤، وأحمد: ٢٧٥٤٣.

(١٤) متفق عليه.

(١٥) أحمد: ٢٤٨٦٤.

(١٦) الحشر: ١٠.

تَنْبِيْهٌ (خاص بإمارة أبوظبي)

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ مَقاصِدِ شَرِيعَتِنَا الْغَرَاءِ حِفْظَ النُّفُوسِ وَصَوْنَهَا مِنْ الْأَخْطَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ، تَدْعُوكُمْ دَائِرَةُ الْبَلَدِيَّاتِ وَالنَّقْلِ إِلَى الْإِلْتِزَامِ بِمُتَطَلِّبَاتِ سَلَامَةِ الْمَبَانِي، وَاسْتِخْرَاجِ شَهَادَةِ الْإِشْغَالِ عَنِ مَنْصَبِ «تَم»، وَلَا سِيَّما الْمَبَانِي الَّتِي تَجَاوَزَ عُمرُهَا ثَلَاثِينَ عَامًا؛ حِفَاظًا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، وَتَعْزِيزًا لِسَلَامَةِ الْمُجْتَمَعِ وَأَمَانِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.